كليـــة التربية للعلوم الانسانية
College of Education for Human Sciences

ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh.tu.edu.iq

JTUH
مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية
Journal of Tikrit University for Humanities

The contextual significance of the maqam phenomenon "as a model for submission and delay"

Lect. Dr.Adnan Qahtan Abdullah *

the department of Arabic language
College of Education for the Humanities
Tikrit University
Tikrit, Iraq

Adnan_qahtan@tu.edu.iq:*

***Keywords*:**
Context
The maqam
indication
Rendering
the meaning

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 4 Sept. 2020
Accepted 26 Oct 2020
Available online 26 Nov 2020
E-mail
journal.of.tikrit.university.of.humanities@tu.edu.i
E-mail : adxxxx@tu.edu.iq

A B S T R A C T

The present paper aims to highlight the main role of the maqam in revealing the purposes of the Qur'an expression, especially the topic of introduction and delay, whether on the grammatical level or the semantic "lexical" level, and the extent to which this relates to the characteristics of the expression in a linear link, especially since the term is one of the linguistic elements in the old, the modern, and in the past. It was said: "Every speech has a place" and "taking into account the needs of the situation." Arab scholars, grammarians, rhetoricians, jurists and fundamentalists, have paid great attention to the term and its connotations.

© 2020 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.27.2020.3

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit

الدلالة السياقية لظاهرة المقام "التقديم والتأخير إنموذجا"

م.د عدنان قحطان عبدالله/ جامعة تكريت/ كلية التربية للعلوم الانسانية

الخلاصة:

يروم البحث إلى إبراز الدور الرئيس للمقام في كشف مقاصد التعبير القرآني، لا سيما باب التقديم والتأخير، سواء أكان ذلك على المستوى النحوي أم المستوى الدلالي "المعجمي" ومدى ارتباط ذلك المقام بخصائص التعبير القرآني ارتباطا متناسقا، ولا سيّما وأن مصطلح المقام هو أحد عناصر الخطاب اللغوي في القديم والحديث، وقديما قيل: "لكل مقام مقال" و"مراعاة مقتضى الحال"، وقد أولى علماء العربية من نحاة وبلاغيين بل وحتى فقهاء وأصوليين عناية فائقة لمصطلح المقام وما ينتج عنه من دلالات.

المقدمة:

يسلط هذا البحث الضوء على قضية مهمة من أخطر القضايا في تراثنا اللغوي، هذه القضية لها دورها في اختيار الأساليب والعبارات والجمل، ألا هي قضية السياق التي ما انفك علماؤنا من نحويين وبلاغيين ومفسرين واصوليين عن ترددها في كتبهم حتى أصبحت جزءًا لا يتجزأ من مؤلفاتهم، فتارة يذكرونها بلفظ السياق وتارة بلفظ السباق وتارة بلفظ المقام، ولذلك تعد نظرية السياق من أكثر النظريات التصاقًا بعلم الدلالة حتى قال فرديناند دي سوسير(١٩١٣م) : " ان الكلمة في سياق ما لا تكسب قيمتها إلّا بفضل مقابلتها لما هو سابق ولما هو لاحق أو لكيليهما معًا"، ذلك لأن اقتطاع أي جزء من اجزاء الكلام وانسلاخه عن سياقه العام يؤدي إلى غموض في الكلام وأي غموض، فالسياق هو المنهج الأمين لدراسة المعنى أو الدلالة، وتكفي الإشارة هنا إلى دقة علمائنا وتنبههم إلى أهمية السياق ما عقده الشافعي في كتابه الرسالة بابًا سماه "الصنف الذي يبين سياقه معناه" ويقول الشافعي(ت٢٠٤ه) تعليقًا على قوله تعالى: ﴿وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾[الأعراف:١٦٣]، "دلَّ على أنّه أراد أهل القرية، لأنَّ القريةَ لا تكون عادية ولا فاسقة بالعدوان في السبت ولا غيره، وإنّما أراد بالعدوان أهل القرية الذين بلاهم بما كانوا يفسقون".

وقبل أن نشرع في الحديث نوضح تعاريف مصطلحات ثلاثة.

أولًا: الدلالة: يعرفه علماء اللغة بأنه العلم الذي يدرس المعنى سواء على مستوى الكلمة أم التركيب ويدرس العلاقة بين الكلمة والمعنى وتبدل المعنى وأسبابه، وحياة الكلمة في نشأتها حتى موتها، كما ويدرس الشروط الواجب توفرها في الرمز حتى يكون قادرًا على حمل المعنى[١].

أما السياق: فلغة التتابع.

وفي الاصطلاح: هو حصيلة استعمال الكلمة داخل نظام الجملة متجاوزة وكلمات أخرى، مما يكسبها معنى خاصًا محددًا وينقسم على نوعين.

أولهما: السياق اللغوي، ويشمل كل العلاقات التي تتخذها الكلمة داخل الجملة وهذه العلاقات أُفقية على عكس العلاقات الجدولية الاستبدالية التي تتخذها الكلمة مع كلمات أخرى، والتي يمكن أن تحل محلها. فمثال العلاقات الأُفقية قولهم "قام بواجبه، شجرة باسقة، كتاب قيم ...الخ" ومثال العلاقات الاستبدالية قولهم:" جلس الطالب على الكرسي، وجلس الأستاذ على الكرسي"[٢]

ثانيهما: سياق الموقف "سياق الحال"، فهو الذي يدل على العلاقات الزمانية والمكانية التي يجري فيها الكلام، وقد أشار اللغويون العرب القدامى إلى هذا السياق، كما عبر عنه البلاغيون بمصطلح "المقام" وهو صدد حديثنا، وقد غدت كلمتهم "لكل مقام مقال" مثلا مشهورًا، ويمكن أن تدخل أسباب النزول عنصرًا مقاميًا في تفسير النص القرآني.

[٣]وعودًا على بدء فإن للتقديم والتأخير سواءٌ أكان ذلك في التراكيب النحوية أم في الدلالة المعجمية، دلالات لا يمكن أن نقف على كنهها إلّا من خلال دراسة السياق، واقتضت طبيعة البحث أن يقسم على مقدمة ومطلبين ثم خاتمة سجلت فيها أهم تلك الملاحظات، والله اسأل التوفيق والسداد

المطلب الأول: التقديم والتأخير النحوي.

أولا: مقام التفصيل والتقسيم

الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة، لأن المحكوم عليه لا بد أن يكون معلومًا، ولو إلى حدٍ ما، وإلّا لكان الحكم لغوًا لا قيمة له لصدوره على مجهول، وصارت الجملة غير مفيدة إفادة تامّة، ولهذا أمتنع أن يكونَ المبتدأُ نكرةٌ إذا كان غير وصف، لأنها شائعةٌ مجهولةٌ في الغالب، فلا يتحقق معها الغرض من الكلامِ، وهُو الإفادة المطلوبة، فإنَّ هذه الإفادةُ هي السببُ أيضًا في اختيار المعرفة لأن تكون هي المبتدأ، حين يكون أحد ركني الجملة معرفة والآخرُ نكرةٌ.

وقد أحصى النحاة والبلاغيون أغراض الابتداء بالنكرة، وليس المقام مقام سرد تلك الأغراض، وعليه نقول:

جاء تقديم المبتدأ النكرة في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾[الشورى:٧]، وفي قوله تعالى ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ۝إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾[القيامة:٢٢-٢٣].

وسبب الابتداء بالنكرة في هذه الآيات يعود إلى دلالة المقام، إذ المقام يتطلب الابتداء بالنكرة ففي قوله تعالى:﴿ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾، كان المقام مقام تفصيل، فتكون جملة "فريق في الجنة" مستأنفة استئنافاً بيانيًا، وعطف عليها "وفريق في السعير" فكانت الجملتان جوابًا لسؤال سائل عن شأن هذا الجمع، إن كان بمعنى المصدر، فقيل على وجه التفصيل، وهو شاهد المقام هنا: فريق في الجنة وفريق في السعير، أي: فريق من المجموعين بهذا الجمع في الجنة، وفريق في السعير، أو لسؤال سائل عن حال هذا الجمع، إن كان الجمع بمعنى المجموعين، والتقدير فريق منهم في الجنة وفريق منهم في السعير[٤]، ودلالة التفصيل واضحة لا ريب فيها.

أما في قوله تعالى:﴿ جُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ﴾ أريد بها التفصيل والتقسيم لمقابلتها بقوله تعالى:﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾[القيامة:٢٤].

ومما جاء منه في الشعر قول أمرئ القيس:

فأقْبَلْتُ زحفًا على الركبتينِ فثوبٌ لَبِستُ وثوبٌ أجرُ[٥].

وقول النمر بن تولب:

فيومُ لنا ويومٌ علينا ويوم نُساءُ ويومٌ نُسر[٦].

ثانيًا: مقام التعظيم.

ذكر النحويون: أن كل ما جاز في باب المبتدأ والخبر، جاز كذلك في النواسخ وهي: "إن واخواتها وكان واخواتها"، وإن الظرفَ له جواز التقديم إذا وقع خبرًا لاسم "إن"، وإنما جاز تقديم الخبر ظرفًا لتوسعهم في الظروف ما لا يتوسع في غيرها[٧].

وفي قوله تعالى:﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾[الغاشية:٢٥،٢٦]، تقدم خبر "إن" على اسمها، وذكر الظاهر بن عاشور سبب هذا التقديم وأحاله على ظاهرة المقام فقال: "وتقديم خبر "إن" على اسمها يظهر لمجرد الاهتمام تحقيقًا لهذا الرجوع، لأنه ينكرونه، وتنبيهًا على إمكانه بأنه رجوع إلى الذي أنشأهم أول مرة"[٨].

في حين ذكر بعض المفسرين أسبابًا أخرى لهذا التقديم، إذ ذكر الرازي أن سبب هذا التقديم، التشديد بالوعيد فإنَّ "إيابهم" ليس إلّا إلى الجبار المقتدر على الانتقام، وإن حسابهم ليس بواجب إلّا عليه، وهو الذي يحاسب على النقير والقطمير[٩].

وجعل الآلوسي أن هذا التقديم سببه هو مقام التهويل إذ أتى بضمير العظمة، وفي تصدير الجملتين ب "إن" وعطف الثانية على الأولى ب "ثم" المفيدة لبعد منزلة الحساب في الشدة من الإنباء عن غاية السخط الموجب لشديد العذاب ما لا يخفى[١٠].

وذكر الدكتور فاضل السامرائي أن سبب هذا التقديم هو لغرض بلاغي وهو الاختصاص[١١]، فالحساب والعقاب، والأجر والثواب ليس لأحد من البشر وهو كما قال تعالى: ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾[الشورى:٥٣]، فهذه الأمور مختصة به سبحانه.

والقول أن التقديم للاختصاص لا ينافي مقام التعظيم بل يعضده ويشد من أزره، ولا ينافي مقام التهويل ولا التشديد بل يعززهما، فالله سبحانه وتعالى هو الذي بيده ملكوت كل شيء وهو الذي يحاسب على الصغير والكبير، وبيده العفو لا ينازعه في ملكه أحد، وفيه تحدي للمشركين الذين أنكروا البعث والنشور، ومن ثم الحساب، فلسان حالهم كما قال تعالى: ﴿قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾[المؤمنون:٨٢]، فصاروا إلى ما صاروا إليه من المآل وسوء الحال، فلربما جاء هذا التعبير ردًا على زعمهم أن لن يبعثوا فصدرت هذه الآيات بهذا التقديم

ثالثًا: مقام الاختصاص.

وذلك في قوله تعالى ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾[الإسراء:٣١]، ففي هذه الآية قدم ضمير الأبناء على عكس ما ذكر في سورة الأنعام إذ قدّم ضمير الآباء على ضمير الأبناء قال تعالى: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾[الأنعام:١٥١]، وذكر أبو السعود أن سبب تقديم ضمير الأبناء في سورة الإسراء، للإشعار بأصالتهم في إفاضة الرزق أو لأن الباعث على القتل هناك الإملاق الناجز ولذلك من إملاق في سورة الأنعام، وههنا الإملاق المتوقع، فكأنه قيل نرزقهم من غير أن ينقص من رزقكم شيء فيعتريكم ما تخشونه وإياكم أيضًا رزقًا إلى رزقكم[١٢]، ومجمل الآيتين على ما يفيد معنيين أولى من التأكيد[١٣].

وفي قوله تعالى: ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[البقرة:٣٨]، قدّم الضمير إشارة إلى اختصاصهم بانتفاء الحزن وأن غيرهم يحزن، والمراد بيان دوام الانتفاء لا بيان انتفاء الدوام[١٤]

رابعًا: مقام الوعظ والإرشاد.

يعرف النحاة الاستثناء بأنه" الإخراج بالاّ أو أحدى أخواتها لما كان داخلا أو منزلًا منزلة الداخل" وله أدوات نحو إلّا، وغير، وسوى، وخلا، وعدا، وحاشا وغيرها، ويتكون الاستثناء من ثلاثة مصطلحات هي.

١- المستثنى منه.

٢- المستثنى.

٣- أداة الاستثناء.[١٥]

وفي قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا﴾[النساء:٤٣]، ذكر كل من أبي السعود والآلوسي أن سبب التقديم في جملة

الاستثناء هو للإذان من أول الأمر بأن حكم النهي في هذه السورة ليس على الإطلاق كما في صورة السكر، تشويقًا إلى البيان، ورومًا لزيادة تقرره في الأذهان[١٦]، فجعلا مدار الحكم قائمًا على مقام التشويق وزيادة تقرره في الأذهان.

في حين جعل الطاهر بن عاشور هذا المقام للاهتمام، وجعل استعمال هذا الاسلوب في اللغة من الاستعمال القليل في لغة العرب متمثلًا بقول موسى بن جابر الحنفي:

لا اشتهي يا قوم إلّا كارهًا باب الأمير ولا دفاع الحاجب[١٧].

وسواء أكان المقام للتشويق أم للاهتمام فالغاية واحدة، والدلالة المقصودة من ذلك هو عدم قرب المساجد، أو المكث فيها لمن كان جنبًا، حتى يغتسل، إلّا أن يكون عابرًا في المسجد مجرد عبور[١٨]، وذلك أن رجالًا من الأنصار كانت أبوابهم في المسجد، فكانت تصيبهم الجنابة ولا ماء عندهم، فيردون الماء ولا يجدون ممرًا إلّا في المسجد[١٩]، وهو طريقهم من وإلى هذه البيوت، فرخص لهم في المرور، وهم جنب، لا بالمكث في المسجد، ولا الصلاة إلّا بعد الاغتسال.

ويستنبط من خلال ما ذكر أن هذا التقديم يلمح فيه مقام الوعظ والإرشاد إضافة إلى ما ذكر.

خامسًا: مقام حكاية حال الكافرين.

معنى الشرط: أن يقع الشيء لوقوع غيره، أي: أن يتوقف الثاني على الأول، فإذا وقع الأول وقع الثاني وذلك نحو: "إن زرتني أكرمتك" فالإكرام متوقف على الزيارة، هذا إذا كان في جملة واحدة، وقد تأتي جملتان شرطيتان في النص الواحد كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا * وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَالَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[النساء:٧٢/٧٣]، فقدم الشرط الأول في الذكر وهو إصابة المكروه﴿ فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ﴾، على الشرط الثاني وهو إصابة الفضل﴿ وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ﴾، وذكر أبو السعود والآلوسي سبب هذا التقديم بين الشرطين يعود إلى ظاهرة المقام التي تحكي لنا حال المنافقين عندما أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتجهز للغزو، قال أبو السعود: "وتقديم الشرطية الأولى لما أن مضمونها لمقصدهم أوفق، وأثَرَ نفاقهم فيها أظهر"[٢٠]، وذلك لعدم أيمانهم المطلق، وتوقع حصول المكروه إذا نفروا للجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان لسان حال أحدهم أنه يقول: لا أخرج كي لا أصاب بمصيبة، فقدم حصول المكروه أولًا في هذا السياق، ثم أعقبه بحصول الفضل بعد أن رأى نصر المؤمنين فتمنى حصول الفضل، نادمًا على تثبطه وقعوده، تهالكًا على حطام الدنيا وتحسرًا على فواته.

وأرى في هذا المقام إضافة إلى ما ذكر أن دور المنافقين في كل زمان ومكان، هو تثبيط المؤمنين وزعزعتهم عن دينهم، ولذلك صدرت قبل قول المنافقين آية الحذر من تلك الشائعات التي سيلقيها

أولياء الشيطان، وربما تجد طريقها إلى نفوس المؤمنين، قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انْفِرُوا جَمِيعًا﴾[النساء:٧١].

واختيار لفظة ﴿لَيُبَطِّئَنَّ﴾ في هذا السياق مختارة هنا بكل ما فيها من ثقل وتعثر، وإن اللسان ليتعثر في حروفها وجرسها، حتى يأتي على آخرها وهو يشدُها شدًا، مع ما فيها من التوكيد، ولا نبالغ إذا قلنا أن تركيب جملة ﴿ وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ﴾ مع ما فيها من المؤكدات أن هؤلاء المنافقين يزاولون عملية التبطئة كاملة، ويصرون عليها إصرارًا، ويجتهدون فيها اجتهادًا، مما يوحي بشدة إصرار هذه المجموعة على التبطئة، وشدة أثرها في الصف المسلم، وشدة ما يلقاها منها[٢١].

ولذلك كله قدم إصابة المكروه على الفضل ليجد طريقه إلى نفوس المؤمنين.

وقولهم أي: المنافقين﴿ شَهِيدًا﴾ من باب التهكم، ولعل في هذا السياق أن نتصور لغة الجسد في تلك اللحظة، وأعني بها لغة جسد المنافقين، من امتعاض وجه، أو حركة عين، أو إشارة يد، أو إيماء رأس، والتي لم يذكرها الله سبحانه وتعالى، لتذهب النفس في توجيه دلالة ذلك الكلام وتصور تلك اللحظة، كل مذهب وهو الذي يحدده المقام[٢٢].

ولأجل ذلك كله حسن في هذا المقام وقوع الجملة الاعتراضية ﴿ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ﴾ تأكيدًا لذمهم ومشبهًا حاله حال من لم "يكن بينكم وبينه مودة" لأنه لو كان ذا مودة لقال حال المصيبة: ياليتها لم تصبهم، ولو كنت معهم لدافعت عنهم! وحال الظفر: لقد سرني عزهم، لكنه لم يجعل محط همه في كلتا الحالتين غير المطلوب الدنيوي، وذكر المودة لأنَّ المنافقين كانوا يبالغون في إظهار الود والشفقة والنصيحة للمؤمنين[٢٣].

سادسًا: مقام التشريع.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[البقرة:١٧٣]، جاء تقديم الجار والمجرور في هذا الموضع على خلاف باقي الآيات التي تأخر فيها الجار والمجرور قال تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[المائدة:٣]، وقال تعالى:﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[الأنعام:١٤٥]، وقال تعالى:﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ

عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[النحل:١١٥].

وتنوعت ترجيحات المفسرين في ذلك، إذ ذهب أبو حيان إلى "التفنن في الكلام واتساعًا"[٢٤].

ومذهب الغرناطي أن "العرب مهما اعتنت بشيء أو قصدت به قصد زيادة تأكيد أو تشريف قدمته أو قدمت ضميرَهُ، وليس من كلامهم إجراء هذه الأغراض مجرى غيرها"[٢٥].

والمحرر في ذلك أن الأهمية والعناية يحددها المقام، فقد تكون العناية في مقام تقتضي تقديم لفظ ما، وقد تقتضي في مقام آخر تأخير ما قدمته، فلكل مقام مقال ولكل وجهة مآل.

وذلك أن المقام في آية الأنعام كان في الكلام على المفترين على الله ممن يشرعون للناس باسم الله وهم يفترون الكذب[٢٦] فقال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ۝ وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ۝ وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾[الأنعام:١٣٦-١٣٨].

بل قد جاء النعيُ على الكافرين في بداية السورة، وفضح من مقالهم وفعالهم، فقال تعالى ﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ۝ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾[الأنعام٥:٤].

إلى غير ذلك من الآيات التي تبين أن ثمّةَ ذوات غير الله تحلل وتحرم مفترية على الله، وذوات يزعمون أنها شركاء لله، تعبد معه، ونصيبها أكبرُ من نصيب الله في العبادةِ، ولذلك قدَّم إبطال هذه المعبودات من غير الله على "به" فقال: ﴿ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾، لأنه هو مدار الاهتمام والكلام[٢٧].

أمّا في سورة المائدةِ فالكلامُ أيضًا على التحليل والتحريم، ومن بيدهِ ذلك، ورفضُ أي جهة تحلل وتحرم مع الله، فذكر فيها الأحكام والشرائع والمقاليد والهدي فقال تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ۝ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ

الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾[المائدة:١-٤].

أمّا في سورة البقرة فليس المقام كذلك، فلم يذكر أن ثمةَ جهة أخرى تقوم بتحليل أو تحريم، وإنّما الكلام على ما رزق الله عباده من الطيبات فقال تعالى:﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ۝ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[البقرة:١٧٢-١٧٣]، فلما كان المقام مقام الرزق والطعام والأمر بأكل الطيبات قدّمَ "به"[٢٨].

ولأن في تقديم "به" هنا أمسٌّ بالفعل في مواضع أخر نظر للمقصود فيها من ذكر المستنكر وهو الذبح لغير الله[٢٩]، ولا يغيب التناسب والتناسق في النظم القرآني المعجز عن المشهد، لأن الأصل في اللغة تقديم الباء، فإنها تجري مجرى الهمزة والتشديد في التعدي، فكانت كحرف من الفعل، فكان الموضع الأول وأعني به آية سورة البقرة أولى بما هو الأصل ليعلم ما يقتضيه اللفظ، ثمَّ قدَّم فيما سواها ما هو المستنكر[٣٠].

ومن ذلك أيضًا قول الحق تبارك وتعالى:﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾[آل عمران:١٢٦]، وقوله تعالى:﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[الأنفال:١٠].

فإنه لمّا كان المقام في الأنفال مقام الانتصار وإبراز دور الإمداد الرباني، قدّمَ "به" على القلوب والضمير يعود على الإمداد، ولمّا كان المقام في آل عمران هو الطمأنةُ وتسكين القلوب قدمها على الإمداد فقال ﴿ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ﴾، وزاد كلمة "لكم" فقال ﴿:﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ﴾ زيادة في المواساة والمسح على القلوب، فجعل كلا في مقامه[٣١]

المطلب الثاني: التقديم والتأخير الدلالي.

مقام: العناية والاهتمام.

ورد جذر "خلف" في القرآن الكريم في "سبع وعشرين ومائة" موضعًا وهو بسياقات متنوعة ومختلفة، وكذلك ورد جذر "هدى" في القرآن العظيم في "ستة عشر وثلاثمائة " موضعًا وهو بسياقات متنوعة أيضًا.

وقد اجتمع اللفظان في قوله تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[البقرة:٢١٣]، وتقدم فيها لفظ الاختلاف على لفظ الهدى، وذكر كل من ابن عطية وأبو حيان عن المهدوي سبب هذا التقديم، إذ جعل المهدوي هذا التقديم من باب الاهتمام، إذ العناية إنما هي بذكر الاختلاف[٣٢].

ولو أننا سرّحنا رائد فكرنا في دلالة هذه الآية وما اشتملت عليه من قيم بلاغية وتعبيرية في نظمها ولا سيّما في إيضاح مقام الاهتمام لطال بنا المقال، ويمكن أن نوضح هذه المقام بما تيسر لنا من قرائن سياقية' فالمتأمل في هذه الآية يرى مقام الاهتمام بالاختلاف دون الاتفاق والاجتماع، لأنه أعجب من حالهم، إذ نجم الخلاف ووقع بينهم بعد أن رأوا الآيات البينات لذلك كان السؤال الناشئ: هل كان هذا الكفر منذ بدأ الخليقة أم هو أمر طارئ على الإيمان؟؟.

فكان الجواب أن هذا الحدث، حدث بعد البيان الواضح الذي لا ينبغي أن يكون فيه الاختلاف، والعرب تقدم الذي هم ببيانه أولى كما قيل، ولذلك حسن في هذا المقام التعبير بلفظ "بغيًا" و"بينهم" إيذان بتمكنهم في ذلك وبلوغهم الغاية القصوى فيه، ومنشأ ذلك مزيد حرصهم على الدنيا وتكالبهم عليها[٣٣]، بل إن العجب العجاب إن هذا الخلاف ما كان على أمر غامض، بل بيّن أن الأمر على غير ذلك فقال مشيرًا بإثبات الجار في قوله: ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾[٣٤].

ولم يقتصر في التعبير على لفظ "أمة" بل شفعه بلفظ "واحدة" وعلى الرغم من ذلك زلت قدم بعضهم وتفرقت بهم السبل، والتعبير بلفظ "الإيتاء" في هذا المقام للتنبيه من أول الأمر على كمال تمكنهم من الوقوف على ما فيه من الحق فإن الانزال لا يفيد ذلك[٣٥]، ، وبناه للمفعول لأنهم بدلوا نعمة الله بأن أوقعوا الخلاف فيما أنزل لرفع الخلاف، ففي هذه غاية التعجب وإظهار القدرة الباهرة التي حملتهم على ذلك[٣٦]، وللسبب نفسه قدم لفظ "منذرين" على لفظ "مبشرين" لأن الإنذار هو المقصود.

مقام: مراعاة أسلوب الترقي.

ورد لفظ "الدفء" مرة واحدة في القرآن الكريم، والدفء: اسم لما يستدفأ به من البرد، وأشار بذلك ما يتخذ من أصوافها وأوبارها وأشعارها، من الأخبية والجباب والأكسية[٣٧]، أما جذر "نفع" فقد ورد في القرآن الكريم في" خمسين" موضعًا وهو بسياقات مختلفة، وورد جذر "أكل" في القرآن الكريم "تسع ومائة" موضعًا وهو بسياقات متعددة.

واجتمعت هذه الألفاظ في آية واحدة وذلك في قوله تعالى: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾[النحل:٥]، وتقدم فيها لفظ "الدفء" على كل من لفظي "المنافع" و"الأكل"، وذكر أبو السعود أن سبب تقديم لفظ "الدفء" في هذا المقام هو لرعاية أسلوب الترقي إلى الأعلى[٣٨].

وأسلوب الترقي إلى الأعلى هو أسلوب عربي ورد كثيرًا في القرآن الكريم فمن ذلك قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[البقرة:٨٥][٣٩]، وهو ما يعرف بالدراسات الحديثة ب"السلم الحجاجي"، وهو كثير في اللغة.

والمقصود من الآية: أنه بدأ بذكر أقل منفعة، ثم ذكر الأكثر فالأكثر وهكذا، لأن أول ما يمكن أن يلقي الإنسان من نعمها اللباس[٤٠].

ثم قال تعالى: ﴿ وَمَنَافِعُ﴾، إذ ثنى بما يعم جميع نعمها، والمراد من ذلك نسلها ودرها، وإنما عبَّر الله سبحانه وتعالى عن ذلك بلفظ " المنافع" لأنه اللفظ الدال على الوصف الأعم، لأنَّ النسلَ والدرَ قد ينتفع به بأن يبدل بالثياب وسائر الضروريات، فعبر عن جملةِ هذه الأقسام بلفظ "المنافع" ليتناول الكل[٤١].

ولمَّا كان الأكل أوسع تلك المنافع، بل هو ذروة سنامها، جاء الخطاب القرآني في أسلوب الترقي من الأدنى إلى الأعلى، ولأجل ذلك غير أسلوب النظم الحكيم لما فيه من الحكمة البالغة فلم يقل:" لكم فيها دفء ومنافع وأكل"، بل جاء التعبير بجملة ﴿ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾، ومن هنا لها وجهان وكلاهما موافقان ومنسجمان لمقام الترقي، فمن إما أن تكون "تبعيضية" ويكون التأويل أن الأكل على معناه المتبادر، وإما بمعنى التناول الشامل للشرب فيدخل في العدِ الألبان، أو أن تكون من "ابتدائية" أي: تأكلون مما يحصل بسببها، والأول أظهر وأدخل ما يحصل من اكترائها من الإجارة التي يتوصل بها إلى مصالح كثيرة في المنافع[٤٢].

وأرى أن أسلوب الترقي "السلم الحجاجي" لا ينحصر في تعداد النعم وكثرتها، بل قد ينصب المقام على النظر إلى نوع تلك الفوائد وقيمتها، فالعرب أكثر أحوالهم رحالة "بدو" وليسوا بأهل زراعة، وإن وجدت بعض القرى قد عرفت الزراعة، إلّا أن الترحل والبحث عن الماء والكلأ هي أغلب أحوالهم، ولا سيّما وهم يعيشون في بيئة تقل فيها الأنهار، ولذلك كان اعتمادهم على الأكل من تلك الأنعام، سواء أكان الأكل المباشر أو مما يخرج من بطونها وألبانها، وهو الذي يحفظ نوعهم، وكذلك فإن الدفء وإن كان ذو أهمية إلّا أنه موسمي، ولأهمية النوع الثالث ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾، قدم المجرور لأنهم شديدو الرغبة في أكل اللحوم[٤٣].

وأكده بصيغة المضارع "تأكلون" للدلالة على الاستمرار وربما كان في تقديم الجار دلالة على أن الأكل منها أهم من الأكل من غيرها[٤٤] .

ومن خلال هذا التتبع السياقي تبيّن، أن الخطاب القرآني قد راعى مقام وأحوال العرب، بل إن هذه الحاجات الضرورية لا يزال الناس بأمس الحاجة إليها، والقرآن إذ يعرض هذه النعمة هنا تنبيه لما فيها من تلبية لضرورات البشر وتلبية لأشواقهم وحبهم لها.

مقام: مراعاة بيئة البادية.

ورد جذر "روح" في القرآن الكريم في سبع وخمسين موضعًا، وورد جذر "سرح" في القرآن الكريم في سبعة مواضع، وهما في سياقات مختلفة، واقترن لفظ "تريحون" مع "تسرحون" في موضع واحد، وهو في سورة النحل في قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾[النحل:٦]، وتقدم لفظ "تريحون" على لفظ "تسرحون" في هذا المقام، وعلل جمهور المفسرين ذلك التقديم على تعلق الآية بالمقام، وعلاقة هذا التقديم بالحالة النفسية والتي تختلف من بيئة إلى أخرى، فهذان الوقتان أعلق بالنفس في بيئة البادية دون غيرهم من الحواضر، فالبادية جل اهتمامها بالرعي، ويشهد له سياق تعدد النعم على سكان البادية، وكان في تقديم لفظ "تريحون" في هذا السياق أعلق بالنفس من لفظ "تسرحون" إذ تعيين الوقتين لأن ما يدور عليه أمر الجمال من تزيين الافنية وتجاوب ثغائها ورغائها، إنما هو عند الذهاب والمجيء في ذينك الوقتين، وتقديم الإراحة على السرح مع أنها متأخرة في الوجود عنه لكونها أظهر منه في استتباع ما ذكر من الجمال، وأتم في استجلاب الأنس والبهجة، أذ فيها حضور بعد غيبة وإقبال بعد إدبار على أحسن ما يكون ملأى البطون حافلة الضرع .

مقام: الحث على الطاعة.

ورد جذر "سرع" في القرآن الكريم في ثلاث وعشرين موضعًا، وورد جذر "سبق" في القرآن الكريم في ست وثلاثين موضعًا، وهما بسياقات متنوعة، وجاء لفظ "وسارعوا" في سياق آية آل عمران وذلك في قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾[آل عمران:١٣٣]، وجاء لفظ المسابقة في قوله تعالى: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[الحديد:٢١]، فالآيتان متشابهتان خلا موضع الفعلين "سارعوا وسابقوا" وبعض النظم فيهما، وكلا الآيتين تدلان على الحث في عمل الطاعات والمسارعة في ذلك، إلّا أن ثمة فرق لغوي بين الفعلين تحتم تقديم لفظ المسارعة في آية آل عمران على المسابقة في آية الحديد، وذكر الغرناطي سبب هذا الاختلاف بين الفعلين هو أن تأخير سابقوا بناء المسابقة على المسارعة، لأن المسارع إلى الشيء

قد يحصل له ما سارع إليه وقد لا يحصل، ولا يقال في الغالب سبق إلّا فيمن تحصل له مطلوبه هذه هو الأكثر والمسارعة متقدمة في الرتبة قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾[المؤمنون:٦١][٤٥].

والمتأمل في سياقات لفظ المسارعة وما يدل عليه في القرآن الكريم يرى أن الفعل يدل على شدة السرعة أو الفورية خلاف لفظ المسابقة الذي يدل أيضًا على السرعة إلّا أن المسارعة أشد منه، فمن ذلك قول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَلَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾[آل عمران:١٧٦]، وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾[الرعد:٤١]، وقال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴾[يونس:٢١].

وقال ابن فارس: "وسرعان الناس أوائلهم الذين يتقدمون سراعا، وتقول العرب: لسرعان ما صنعت كذا، أي: ما أسرع ما صنعته"[٤٦].

فالمسارعة لا تكون إلّا بجهد النفس من الجانبين على خلاف المسابقة التي يحتمل أن يكون قرينه بطيئًا فسار هوينًا[٤٧]، فآية آل عمران الآمرة بالمسارعة الأخص من المسابقة، أبلغ لأنها للحث على التجرد عن النفس والمال وجميع الحظوظ أصلًا ورأسًا، ولذلك كانت جنتها للمتقين الموصوفين، وأما هذه ففي سياق التصديق الذي هو تجرد عن فضول الأموال ولذلك كانت جنته للذين أمنوا[٤٨]

مقام: مراعاة الأولوية.

ورد جذر "سمع" في القرآن الكريم في مائة وثمان وخمسين موضعًا، وورد جذر "بصر" في القرآن الكريم في مائة وأربعين وثمان موضعًا وهما بسياقات متنوعة ومختلفة، وفي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾[الأحقاف:٢٦]، أرجع البقاعي سبب تقديم لفظ السمع على البصر : لأن المقام للإنذار المنبه بحاسة السمع على ما في الآيات المرئيات من المواعظ فهو أنفع لأنه أوضح[٤٩].

واقترن لفظي السمع والأبصار في آيات الإنذار والترهيب في أكثر من آية، تقدم فيها السمع على الأبصار في اغلب تلك الآيات فمن ذلك قول الحق تبارك وتعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾[يونس:٣١]، وقال تعالى: ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ﴾[السجدة:٩]، وقال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ﴾[الملك:٢٣]، والظاهرُ أنَّ السمع بالنسبةِ إلى تلقي الرسالةِ أفضلُ من البصرِ، ففاقدُ البصرِ يستطيع أن يفهمَ ويعيَ مقاصدَ الرسالةِ، فإن مهمة الرسل التبليغ عن

الله، والأعمى يمكنُ تبليغه بها ويتيسر استيعابه لها كالبصير، غير أن فاقد السمع لا يمكن تبليغه بسهولة، فالأصم أنأى عن الفهم من الأعمى، ولذا كان ممن فقد البصر علماء كبار بخلاف الصُّم، فلكون ذلك المقام كان تقديم السمع أولى[٥٠].

وذكر الدكتور فاضل السامرائي سببًا آخرًا على ما تقدم هو أن مدى السمع أقل من مدى الرؤية، فقدم ذا المدى الأقل متدرجًا من القصر إلى الطول في المدى، وحجته في ذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى (٤٥) قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾[طه:٤٥/٤٦]، فقدم السمع لأنه يوحي بالقرب إذ الذي يسمعك يكون في العادة قريبًا منك، بخلاف الذي يراك فإنه قد يكون بعيدًا وإن كان الله لا يندّ عن سمعه شيء[٥١].

وفي الآية الأخيرة زيادة تطمين من الله لموسى وهارون عيهما السلام.

مقام: حكاية حال المشركين.

ورد جذر "نفع" في القرآن الكريم في خمسين موضعًا، وورد جذر "ضرّ" في القرآن الكريم في أربعة وسبعين موضعًا، وهما بسياقات متنوعة، وقال الكرماني: "أكثر ما جاء في القرآن من لفظي الضر والنفع معًا بتقديمِ لفظ الضر على النفع، لأن العابدَ يعبد معبوده خوفًا من عقابه أولًا، ثُمَّ طمعًا في ثوابه ثانيًا"[٥٢].

وذكر المفسرون أن قول الحق تبارك وتعالى في سورة الأعراف: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[الأعراف:١٨٨]، يتشابه مع قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾[يونس:٤٩]، خلا تقديم لفظ النفع على الضر في سورة الأعراف وتقديم الضر على النفع في سورة يونس، وأرجع محمد رشيد رضا في تفسيره المنار سبب هذا الاختلاف في نظم الآيتين إلى مقامهما وسياقهما، فكان تقديم الضر في آية يونس لأنها جواب للمشركين عن ميعاد العذاب الذي أنذروا به وهو من الضُرِّ، وقدم النفع في آية الأعراف لأن المقام بيان الحقيقة في نفسها، وهو أن الرسول لا يملك لنفسه شيئًا من التصرف في الكون بغير الأسباب العامَّة فضلًا عن ملكه لغيره، والمناسب في هذا تقديم النفع لأنه هو المقصود بالذات من تصرف الإنسان وسعيه لنفسه[٥٣].

والمتتبع في سياق كل آية يرى التناسب بين نظميهما والمقام الذي وردت فيه كل لفظة، واضحة جلية، ولا يبعد بنا القول ما للبعد الاجتماعي من تأثير واضح لا يكاد ينفك عن سياقه اللغوي.

أما القرائن اللفظية، والتعالقات النصية في سورة الأعراف ذكرها الآلوسي فقال: "وحيث تقدم النفع على الضر كان ذلك لسبق لفظ تضمن معنى النفع، كما في هذه السورة حيث تقدم آنفًا لفظ الهداية على الضلال قال تعالى: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[الأعراف:١٧٨]، وفي الرعد تقدم ذكر الطوع في قوله تعالى: ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾[آل عمران:٨٣]، وقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾[الرعد:١٥]، وهو نفع، وفي الفرقان تقدم العذب في قوله جل وعلا :﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا﴾[الفرقان:٥٣][٥٤]"، وهذا كله ناسب ذكر الخير والاستكثار منه على السوء في الآية نفسها، وسلك في ذكرها مسلك الترقي[٥٥].

أما البعد الاجتماعي فلا ينفك هو الآخر في كشف دلالة هذا المقام وإيضاحه، إذ جاء عن ابن عباس رضي الله عنه أن أهل مكة قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم: "ألا يخبرك ربك بالسعر الرخيص قبل أن يغلوا، فتشتري وتربح، وبالأرض التي تجدب فترحل عنها إلى ما أخصب" فنزلت[٥٦].

فهذا السؤال وان كان فيه معنى التهكم ألّا أنه هو المناسب لتقديم النفع على الضر في هذا السياق.

أما سياق آية سورة يونس الذي قدم فيه لفظ الضر على النفع فكان جوابًا لطلب المشركين من رسول الله صلى الله عليه وسلم بتعجيل العذاب[٥٧]، فقدم الضر على النفع لأنه أنسب بالغرض لأنهم أظهروا استبطاء ما فيه مضرتهم وهو الوعيد ولأن استطاعة الضر أهون من استطاعة النفع فيكون ذكر النفع بعده ارتقاء، والمقصود من جمع الأمرين الإحاطة بجنسي الأحوال[٥٨].

ولذلك وقع السؤال في الاستبطاء، وهو كناية عن عدم اكتراثهم به وأنهم لا يأبهون به لينتقل من ذلك إلى أنهم مكذبون بحصوله بطريق الإيماء بقرينة قولهم: ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[يونس:٤٨]،أي: ان كنتم صادقين في أنه واقع فعينوا لنا وقته، وهم يريدون أننا لا نصدقك حتى نرى ما وعدتنا، كناية عن اعتقادهم عدم حلوله وأنهم لا يصدقون به، والوعد المذكور هنا ما هددوا به من عذاب الدنيا، وغاية الكافرين من هذا الأسلوب إدخال الشك في نفوس المؤمنين[٥٩].

والمتتبع في سياق آيات سورة يونس يرى صفات الكافرين وما جبلوا عليه من إنكار وتكذيب بالآيات والرسل والذي بني عليه تقديم الضر على النفع قال تعالى: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ﴾[يونس:٢]، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ۝ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ

الْمُجْرِمِينَ﴾[يونس:١١-١٣]، لذلك ناسب هذا المقام تقديم الضر على النفع على عكس ما في سورة الأعراف.

الخاتمة:

لقد أفضى بنا البحث والتنقيب في كتاب الله العزيز، والتتبع السياقي لبعض آياته من خلال دراسة ظاهرة التقديم والتأخير على المستوين " النحوي التركيبي والدلالي المعجمي" عن طريق ما اصطلح عليه في الدراسات اللغوية "مصطلح المقام" للوقوف على بعض أسرار هذا الكتاب الخالد الذي لا تنتهي أسراره وعجائبه.

أما على المستوى النحوي فقد انتهت الدراسة إلى مدى التناسب والتوافق بين التركيب النحوي تقديمًا وتأخيرًا وبين مضمون الآيات القرآنية، وذلك من خلال الدراسة السياقية، وما يمتاز به الدرس القرآني من سعة التعبير في التراكيب النحوية وانسجامها مع دلالة المقام.

أما في جانب دلالة الألفاظ فإن البحث فيه ذو أهمية كبيرة، لا سيّما وان المفردة القرآنية في تقديمها وتأخيرها جاءت منسجمة ومتوافقة مع الغرض المقصود مراعية في ذلك دلالة المقام، وان الدرس المعجمي على علو كعبه لا يزال بحاجة إلى دراسة متأنية لا سيّما في الألفاظ القرآنية، وقد قيل: ان اللفظة في المعجم ليست كما هي في السياق.

.

الهوامش

١ – ينظر: علم الدلالة: بالمر ٣، والكلمة دراسة لغوية: د. حلمي خليل ٣٠، وعلم الدلالة: د. أحمد مختار عمر١١.

٢ – مفهوم السياق وأنواعه ومجالاته وأثره في تحديد العلاقات الدلالية والأسلوب، د. رجب عثمان محمد ٩٣.

٣ – المصد السابق ١١١ بتصرف يسير.

٤ ـ التحرير والتنوير ١٠٨/٢٥ بتصرف يسير، وينظر روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ٢١/٢٥.

٥ ـ هذا البيت أثبته المفضل الضبي بهذه الرواية ويروى كذلك

فلما دنوت تسديتها فثوبًا نسيتُ وثوبًا أجرُ.

الشاهد فيه: قوله " ثوب " في الموضعين، حيث وقع كل منهما مبتدأ، مع كونه نكرة، لأنه قصد التنويع، إذ جعل أثوابه أنواعا

ينظر شرح الكافية الشافية ١٤٨/١، والمقاصد النحوية في شرح شواهد الألفية ٣٥٤/١، وديوان امرؤ القيس ١٠٦.

٦ ـ شرح الكافية الشافية ١٤٨/١، والمعنى: نُساءُ فيه ونُسَرُّ فيه.

٧ – ينظر : شرح الرضي على الكافية ٢٨٩/١ ، وشرح المفصل لابن يعيش

٨ – التحرير والتنوير ٢٧٤/٣.

٩ ـ ينظر: مفاتيح الغيب ١٤٦/٣١.

١٠ – روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ٤٦٥/٣٠، وينظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ٤١٢/٨، وحاول البقاعي أن يجمع بين التعظيم والاختصاص.

١١ – معاني النحو ١٤١/١.

١٢ – إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن العظيم١٩٠/٥.

١٣ – البحر المحيط في التفسير ٣٢٤/٤.

١٤ – روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ٣٢٤/١.

١٥ – ينظر معاني النحو ٢١٢/٢.

١٦ – ينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ٢٠٦/٢، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ٥٣/٥.

١٧ – التحرير والتنوير ١٣٧/٤، وموسى بن جابر بن أرقم بن مسلمة بن عبيد الحنفي، شاعر مكثر من مخضرمي الجاهلية والإسلام، كان نصرانيا يقال له أزيرق اليمامة، ويعرف بابن الفريعة أو بابن ليلى، وهي أمه

١٨ – ينظر في ظلال القرآن ٦٦٨/٢.

١٩ – تفسير القرآن العظيم ٦٨٩/١.

٢٠ – إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم٢٣٠/٢، وينظر روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني١٠٥/٥.

٢١ – في ظلال القرآن ٢/ ٧٠٥.

٢٢ – حكى الله سبحانه وتعالى لنا في القرآن الكريم الكثير من لغات الجسد فمنها قول الحق تبارك وتعالى : ﴿وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾[التوبة:١٢٧]، وقال تعالى: ﴿ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ﴾[الأحزاب:١٩]، وقال تعالى: ﴿ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾[الذاريات:٢٩]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾[المنافقون:٥].

٢٣ – نظم الدرر في تناسب الآيات والسور٢/ ٢٧٩ بتصرف يسير.

٢٤ - البحر المحيط في التفسير ٥٩١/٣.

٢٥ - ملاك التأويل القاطع بذي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل٢٤٩/١، وينظر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ٣١٧/١.

٢٦ - معاني النحو ٩٦/٣.

٢٧ - المصدر السابق ٩٦/٣.

٢٨ - معاني النحو ٣/ ٩٧.

٢٩ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ٦٠١/٢.

٣٠ - ينظر درة التنزيل وغرة التأويل ٣٢، وأسرار التكرار في القرآن ٨١.

٣١ - معاني النحو ٩٥/٣.

٣٢ – المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٢٨٧/١، والبحر المحيط في التفسير ٢٢٣/٢.

٣٣ – ينظر : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ٦٧٩/٢.

٣٤ – ينظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ٣٩٤/١.

٣٥ – ينظر : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ٦٧٩/٢.

٣٦ – نظم الدر في تناسب الآيات والسور٣٩٤/١.

٣٧ – عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ ١٣/٢.

٣٨ – إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم١٠٩/٥.

٣٩ – ينظر البحث الذي نشرته عن جهود أبي معاذ النحوي، الصرفية ، دراسة في ضوء الدراسات اللسانية الحديثة، مجلة آداب الفراهيدي ، العدد الثامن والثلاثون، والمجلد الأول،٤٧.

٤٠ – نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ٢٤٦/٤.

٤١ – مفاتيح الغيب ١٨١/١٩.

٤٢ – ينظر روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ٤٥٦/١٤.

٤٣ – ينظر: التحرير والتنوير ٨٤/١٣.

٤٤ – ينظر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ٢٤٦/٤، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ٤٥٦/١٤، والتحرير والتنوير ١٣/ ٨٤.

٤٥ – ملاك التأويل القاطع بذوي الالحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل٣١٦/١.

٤٦ – معجم مقاييس اللغة ١٥٢/٣.

٤٧ – نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ٤٥٤/٧

٤٨ – المصدر السابق ٤٥٤/٧.

٤٩ – نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ١٤٨/٧.

٥٠ – التعبير القرآني٦٨ بتصرف يسير.

٥١ – المصدر السابق ٦٩.

٥٢ – أسرار التكرار في القرآن الكريم المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان ١٣٠.

٥٣ – تفسير المنار ٣٢٠/١١.

٥٤ – روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني١٨١/٩، وينظر البحر المحيط في التفسير ٥٥٢/٤.

٥٥ – ينظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور١٦٦/٣، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ١٨١/٩.

٥٦ – البحر المحيط في التفسير ٥٥٢/٤،

٥٧ – ينظر درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات من كتاب الله العزيز ١٣٤، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور ٤٥٠/٣.

٥٨ – التحرير والتنوير ١٠٠/١١.

٥٩ – المصدر السابق ٩٩/١١.

Sources

1. 'iirshad aleaql alsalim 'iilaa mazaya alquran aleazim: 'abu alsueud aleamadia, muasasat alttarikh alearabii, bayrut, t 1, 2010 m
2. 'asrar altakrar: hamzat bin eali alkurmani, ta: eabdalqadir 'ahmad eata, dar alfadilt, alqahr.
3. albahr almuhit fi altfsyr: 'abu hian al'andilsi, dar 'iihya' altarathi, 'awal 2010 m.
4. altahrir waltanwir: muhamad alttahr bin eashwr, muasasat alttarikh t al'uwlaa
5. altaebir alquraniu, fadil salih alsamrayy, dar abn kthyr dimashq, t 1, 2015 m.
6. tafsir alquran aleazim: 'abu alfada' 'iismaeil abn kthyr 774 h, t mazin bin eabd alrahmin albayruti, jameiat 'iihya' alturath al'iislamii t al'uwlaa 2004 m.
7. juhud 'abi maeadh alnuhwii "alsrfya" dirasat fi daw' eilm allughat alhadith, eadnan qahtan eabdallih, majalat adab alfrahydy, aleadad alththamin wathlathwn, almujalid al'awal
8. darat altanzil wagharat altaawili, alkhatib alaskafy, dar almaerifat bayrut t 2, 2012 m.
9. diwan amru alqys, aietanaa bh: eabd alrahmin almstawi, dar almaerifat - bayrut t 2, 2004 m

10. ruh almaeani fi tafsir alquran aleazim walsabe almthany: shihab aldiyn mahmud alalusi, dar 'iihya' altarath.
11. sharah alradi ealaa albiyat , radi aldiyn al'ustirabadhiu tashih wataeliq: yusif hasan eumar , jamieat qariunis 1978.
12. sharah shamil alshshafiat, abn malik, t: eabd almuneim 'ahmad hrydy, jamieatan 'ama alquraa, t 1, 1982 m
13. sharah almufsil lilzamkhushari, abn yaeish almusili, dar alkutub aleilmiat byrwt, t 1 2001 m.
14. eumdat alhifaz fi tafsir 'ashraf al'alfazi: alsamin alhilbii 756 ha, t muhamad altanwkhi, ealam alkutub al'uwlaa 1993 m.
15. fi zilal alqurani, syd qtb, dar alshurwq alqahrt t 1,2004 m.
16. almuharir alwajiz fi tafsir alkitab aleazizi, abn eatiat alandlsy, t: thqyq: eabd alsalam eabd alshshafi muhamad, dar alkutub aleilmiat bayrut, 1992 m.
17. maeani alnahwi, fadil salih alsamrayy, muasasat alttarikh alearabii bayrut t 1,2007 m.
18. muejam maqayis allaghat: 'ahmad bin faris , t eabd alsalam harun , dar alfikr 1979 m.
19. mafatih alghyb: fakhar aldiyn alrrazi 604 h, dar alkutub aleilmiat t alththalithata, 2009 m.
20. almaqasid alnahwiat fi sharah shawahid al'alfit, aleayni, t: muhamad basil euyun alsuwd, dar alkutub aleilmiat bayrut, t 1, 2005 m.
21. malak altaawil alqatie badhi al'iilhad waltaetil fi mutashabih allafaz min ay altanzil , alghirnatii , t: saeid alfalah , dar algharb al'iislamii , t 2 , 2007.
22. nazam aldarar fi tanasab alayat walsuwr: burhan aldiyn albqaeyi 885 h, t eabd alrazzaq ghalib almahdi, dar alkutub aleilmiat alththalithat 2006 m